لا بد من البدء في التحدث معهم فورا

اسرائيل اثبتت انها قادرة على الرد العسكري ولكنه ليس حلا لمليوني جائع فلسطيني

■ في السلطة الفلسطينية، لم تبدأ السنة الدراسية حتى الآن، بسبب إضراب المعلمين الذين لم يتلقوا أجورهم منذ أشهر عديدة، وحيث أن إضرابهم كان يمثل نهاية المطاف والصبر. «إن سنة 2006»، كما جاء في تقرير البنك الدولي الذي نشر هذا الاسبوع، «ستكون الاسوأ على الاقتصاد الفلسطيني»، الاقتصاد الفلسطيني يغرق عميقا في أزمة لا سابق لها حتى الآن.

في التوقعات السابقة للبنك الدولي، في منتصف شهر أيار (مايو)، جاء بيان عن وجود نقص حاد وخطير، وتراجع بنسبة 30 في المائة من اجمالي الدخل للفرد الواحد، حيث وصل ذلك الى 800 دولار في السنة. وتقدير كهذا، مهما كان أسود، ارتكز في الأساس على عدد من المساعدات والمنح التي اتضح فيما بعد بأنها كانت مبالغا فيها. أي مثل تراجع ما نسبته 15 في المائة فقط من حجم المساعدات الدولية المقدمة للسلطة الفلسطينية، وتسيير عمل منتظم للمعابر الحدودية مع اسرائيل.

عمليا، ومنذ اختطاف الجندي الاسرائيلي شاليط، فان الواقع الحالي في كل المناطق، وفي غزة بصورة خاصة، اسوأ بكثير من كل التوقعات. فالدول المانحة توقفت بشكل شبه تام عن دعم ميزانية السلطة، كما قامت باغلاق حسابات الحكومة بكاملها تقريبا. اسرائيل، كما هو مفهوم أصلا، لا تدفع ولا أغورة واحدة من ملايين الشواقل المستحقة من الضرائب الفلسطينية التي تقوم بجمعها.

النتيجة: معدل الدخل السنوي للفرد الفلسطيني تراجع الى 700 دولار (وفي غزة الى 600 دولار) وذلك مقابل دخل سنوي للفرد الاسرائيلي يصل الى 20 الف دولار 0وفي مصر يصل الى 2000 دولار سنوي). وحوالي نصف قوة العمل الفلسطينية معطلة عن العمل، والفقر (والذي يقدر بحوالي دولارين فقط للفرد الواحد يوميا) يشمل حوالي 66 في المئة من السكان.

لقد عملت السلطة الفلسطينية في السنة الماضية بميزانية سنوية تراوحت بين 180 ـ 200 مليون دولار وان نصف هذا المبلغ كان رواتب للموظفين وان هذا المبلغ تراجع حاليا الى 25 مليون دولار فقط (شهريا) وان خزينة الحكومة فارغة تماما، وان موظفيها غائبون عن العمل تقريبا أو انهم يعملون بالمجان.

ان الوضع اكثر خطورة في «دولة غزة» وهناك لا يوجد قطاع عمل يناسب إسمه، فلا توجد اشغال في المستوطنات الاسرائيلية، ولا توجد اطارات عمل تعمل وتؤدي وظيفتها وتقوم بالتصدير الى الخارج، وان المعابر ايرز، كارني ورفح مغلقة بشكل شبه دائم في هذه الاشهر، حتى امام تلك الشاحنات التي تنقل المساعدات الدولية، ولذلك فقد تحولت غزة الى افقر الامكنة ـ تقريبا ـ والمهملة وتعيش بلا أمل في الشرق الاوسط.

وكذلك الحال في الضفة الغربية، حيث تراجعت الحالة الاقتصادية كثيرا، وذلك من عامل اساسي وهو وجود الحواجز، واقامة الجدار الفاصل، وتحديد الكثير من الطرق الى «اليهود فقط». يوجد داخل مناطق الضفة الغربية حاليا حوالي 550 حاجزا دائما، الى جانبها يوجد 125 حاجزا «طيارا». ويوجد حوالي 1,200 كم من الطرق مغلقة نهائيا بوجه الفلسطينيين او جزئيا، ويوجد فقط 27 من بين 65 من المعابر في جدار الفصل تخدم السكان الفلسطينيين، والنتيجة هي طوابير طويلة من المهانين، وان نقل البضاعة الى اسرائيل تعمل اليوم كما توصف «من ظهر الى ظهر» وعن «المعبر المفتوح» ما بين الضفة وغزة فلا يوجد ما نتحدث عنه.

يمكن القول بان هذا هو ثمن الارهاب الفلسطيني، الا ان الحكومات الاسرائيلية ادعت دائما ـ وبحق ـ ان رفع مستوى عيش الفلسطينيين تساعد في حفظ امن اسرائيل، وان ازمة اقتصادية فلسطينية حادة تكون مسؤولة عن مزيد من نمو الارهاب وانها تقوي وتخدم هذا الارهاب.

ولكن الكلام على جانب والفعل على جانب آخر، ففي هذه الارض تعيش أمتان، هذه الى جانب الاخرى، وهما أمتان متعاديتان، وحيث ان الاولى – اليهودية – تحظى بالسلطة شبه الكاملة من امكانيات وثروات الطبيعة، والبنى التحتية ومن مستوى حياة ممتاز اكثر بـ 3000 في المئة من تلك التي للطرف الاخر، من الامة الفلسطينية الفقيرة والمعذبة، فهذا وضع متفجر، غير مستقر، وغير عملي واخلاقي تماما، لا سياسي ولا تاريخي. وهو يحمل في ثناياه بدايات الانتفاضة المقاومة، والتي ستكون الاعنف من سابقاتها والتي ستضع اسرائيل امام خيارات سوف تعرض وجودها للخطر الحقيقي.

لقد اثبتت اسرائيل بان لديها رداً واجابة على العنف الفلسطيني، ولكن، لمليونين من الجائعين الفلسطينيين لا يمكن ان يكون هذا هو الحل الوحيد، فلا بد من البدء بالتحدث معهم فورا.

سيفر بلوتسكر
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/9/6

متظاهرون من القوات الامنية الفلسطينية يطالبون برواتبهم

كديما في طريقه للانحلال

لبيريتس نقول: إمضِ الى البيت لا من وزارة الدفاع بل من قيادة العمل

■ لا ريب في أن الشخصية المأساوية السياسية هذا العام هي وزير الدفاع عمير بيريتس. أنظروا ما الذي حدث له منذ التاسع من تشرين الثاني (نوفمبر) من العام الماضي، وهو العام الذي صعد فيه من لا مكان، وتغلب على شمعون بيرس في الانتخابات لرئاسة العمل ودفع جانبا جميع المسؤولين الكبار في الحزب الذين حلموا بالوراثة. آنذاك، بدت السماء هي الحدود. قفز العمل في استطلاعات الرأي الى 28 نائبا، وتجمع أناس بارزون حول بيرتس، وبدا خصما جديا لشارون. اليوم أصبح كيس ضرب للجميع، يحارب عن حياته السياسية، ولا يعُده أحد في استطلاعات الرأي مرشحا لرئاسة الحكومة.

لقد استحق ذلك باستقامة، بعدد من الاجراءات المخطوءة. اذا تجاوزنا الصلف الذي أصابه بعد الانتصار، والذي أصدر عنه تصريحات متبجحة حماسية وكشفا بائسا عن الزعامة (مثل الأمر لوزراء العمل أن يستقيلوا من الحكومة)0، اخطأ بيرتس منذ الانتخابات خطأين أساسيين، اعتمدا على تقديرات غير صحيحة. هذان، مع الوضع الأمني الذي دُفع اليه لغير مصلحته، وإن كان ذلك بذنبه هو بقدر غير ضئيل، لم يستطيعا إلا جلب كارثة سياسية عليه.

كان الخطأ الاول أنه ترك خارج الحكومة أفيشاي بارفرمان وعامي أيلون، في المحل الرابع والسادس في قائمة العمل للكنيست. لقد أراد إضعافهما لأنهما يُعرضان زعامته للخطر، وعين بدلا منهما فؤاد وايتان كابل، صاحبي القوة في الحزب. آنذاك كتبت، واسمحوا لي أن أذكر، أن هذا تقدير مخطوء، لأن خطر بارفرمان وأيلون أكبر وهما خارج الحكومة. يتحقق هذا اليوم. هذه الخطوة سببت الصدع الاول في الثقة العامة ببيرتس. إن من يفخر في المعركة الانتخابية بالقائمة الممتازة المتجددة لحزبه، وبارفرمان وأيلون من أساطينها، لا يستطيع حينما يحين الوقت لتحقيق امتيازهما والوعد الكامن بوضعهما في أعالي القائمة، أن يطرحهما كثياب مستعملة الى مقاعد اعضاء الكنيست من الحاشية. الخطأ الثاني الذي حطم الثقة به حقا، كان موافقته على اقتراح اولمرت أن يُعيَّن وزيرا للدفاع. كان ذلك اجراءا ساخرا – مصلحيا من الجانبين، على حساب الدولة. أراد اولمرت هيرشيزون مقربه في وزارة المالية، ولهذا أوجد تعيينين غير مناسبين. وقد أمل ايضا أن يفشل زعيم العمل في الوزارة التي لا يعرف عنها شيئا وليست له تجربة في مجالات عملها. بيرتس من جهته، أغرته الفكرة المعاكسة، وهي أن ولايته وزارة الدفاع ستطوره في الرأي العام كمرشح ملائم لرئاسة الحكومة، وباع الموضوع الاجتماعي الاقتصادي، الذي رفع رايته عاليا دائما، في مزاد أمني.

في هذا المقام نقول إن المواضعة التي فحواها أن ولاية وزارة الدفاع تُقدم من يتقلدها، دُحضت مرة بعد مرة، ومع كل ذلك تمسكوا بها لسبب ما. هاكم طائفة من وزراء الدفاع الذين لم تُقدمهم الولاية البتة، بل إن بعضهم أرجعته القهقرى: بنحاس لافون، وموشيه ديان، وعيزر وايزمن، وموشيه آرنس، واسحق مردخاي، وشاؤول موفاز بل اريئيل شارون، الذي نجح بعد عشرين سنة بأن ينعش نفسه من ولايته وزارة الدفاع وأن يصل الى رئاسة الحكومة.

على أية حال، خرج اولمرت وبيرتس ايضا محطمين من هذه الحيلة الهازئة. ووزير الدفاع على نحو أشد. كان هذا بالقياس اليه عصا مرتدة فتاكة. في الحقيقة أن بيرتس قد انكشف كغير ملائم لعمل وزير الدفاع، وإن كان يجب الاعتراف بأن الحرب التي سقطت عليه من الفور في بداية ولايته، لم تُمكّن من امتحان قدراته امتحانا نزيها. لكن ليس هذا هو الذي حطمه في الحقيقة. إن هربه من ميدان القتال من اجل الفقراء والشيوخ والمرضى والمحتاجين على اختلافهم ومن اجل تغيير جدول الاعمال الاجتماعي، الى البرج الفخم في الكرياه في تل ابيب، هو الذي قضى عليه في الرأي العام.

إن من زعم لسنين بأن النفقة الأمنية تأكل نفقة الرفاهة، لا يستطيع أن يزعم فجأة أن ليس الأمر كذلك، من غير أن تُمس الثقة العامة به. إن من لا يُلائم كرامته أن يتقلد منصب وزير في موضوعات الرفاهة والاجتماع، يفقد سلطته العامة. الآن، يحاول بتهديدات تتصل بالموازنة أن ينقذ نفسه وأن يعود الى ميدانه الاجتماعي الطبيعي. هذا متأخر جدا من جهة المس بالثقة به.

ينشأ وضع سياسي جديد في الدولة. ربما تُحل مشكلة الميزانية، لكن لجان التحقيق أو التحقيق الجنائي مع رئيس الحكومة، اذا ما وُجد، قد يُسبب تغييرات في علاقات القوى السياسية. يبدو أن كديما ماض الى انحلال. ستنشأ فرصة جديدة للاحزاب الاخرى. لا يملك حزب العمل برئاسة بيرتس احتمالا كبيرا بأن ينجح في الانتخابات. عليه أن يُبدل الحصان. يجب على اعضائه ومؤيديه أن يقولوا لبيرتس: إمضِ الى البيت، لا من وزارة الدفاع فقط، بل من قيادة العمل ايضا.

ابراهام تيروش
(معاريف) ـ 2006/9/6

على ايهود باراك الانضمام للحكومة القادمة لانقاذ اسرائيل

.. ونقول لايهود اولمرت: اعترف بالفشل ولعمير بيريتس: اعترف انك خنت ناخبيك

■ أحد المواضيع المتطورة الآن في مجال التسويق الاعلامي هو «ادارة ازمات». والنموذج الكلاسيكي لذلك هو «التايلانور»، العلاج المعروف جدا والأكثر تسويقا في الولايات المتحدة، حيث أن بعض الادوية منه تسممت، وبذلك تسببت بالوفاة لعدد من الاشخاص الذين تناولوا هذا العلاج، وأضرار اخرى لبعض الاشخاص الآخرين، واصابات خطيرة لسمعة الشركة. الشيء الذي أنقذ هذه الشركة من التدهور كان من خلال اشخاص خارجيين، الذين عرضوا على الشركة خطة فريدة في نوعها لمعالجة الازمة: تحمل المسؤولية عن كل ما حدث، والظهور علانية أمام الاعلام ومواجهة المشكلة واصلاح الأضرار التي أصابت الجميع، وعن طريق خلق حالة جديدة في الموضوع.

الشركة أعادت لنفسها ثقة الجمهور.

ومن هنا، وبنفس الروحية لهذا النموذج، نُقدم التوصية لاربعة سياسيين في ازمة، اثنين من الذين يرفضون النزول عن المنبر السياسي، واثنين آخرين يحاولان العودة اليه.

اهود اولمرت يواصل طريق شارون الجديد، انطلاقا من الانسحاب الى الانطواء، والتحول الى التزام طريق شارون القديم، ومن فشل في حرب لبنان الاولى الى فشل آخر في حرب لبنان الثانية.

أخذت مسؤولية الحرب وتحملتها، ولكنك لم تهتم باقامة لجنة لا تكون تابعة لك وتتحمل المسؤولية. فمن غير ثمرات الانطواء، يبدو أنك في طريقك الى حاصي الأملاك.

اقتراحات للعمل: أترك الندم وابدأ مع الندم بشيء جديد. اعترف بأنه كانت أمامك اعمال فشلت بها (ويبدو أنها جميعها كانت فاشلة): توزيع الحقائب الوزارية، القيادة الكاملة على الجيش وايضا ادارة الحرب. ابدأ بتنفيذ التوصيات واستخلاص العبر من لجنة الفحص، التي سيتوصل اعضاؤها دون شك، ومنذ الغد، الى ضرورة إحداث تغييرات في وزارة الدفاع وقيادة الجيش الاسرائيلي، وتشكيل لجنة وزارية – برئاستك – لمعالجة استعدادات الجيش الاسرائيلي للحرب القادمة وتشكيل قيادة قومية الى جانبك.

عمير بيرتس: الحادثة التي تخصك، ويبدو أنها حادثة شمولية للغاية، والتي تؤكد عدالة تركيبة بديلة عندك، أو لك، لا توجد تقريبا قشرة موز، وعلى بُعد كيلومترات من حولك، يبدو أنك لم تنزلق فوقها، فزعيم العمل الذي عشق الدهاليز والمكاتب حديثا، رجل اليسار الذي كان يطالب بتقليصات ميزانية الأمن، بات يلهث وراء زيادتها.

وزير الدفاع الذي فشل في وظيفته الأكثر أهمية في الدولة، وهي استقرار الأمن. الشخص الذي جاء من حركة عمالية بفارق نسبة بسيطة من تأييد الجمهور له وتسلم وظيفة أنهك فيها هذا الجمهور وبسببها.

اقتراحات للعمل: اعترف بأنك فشلت عندما وافقت على أن تكون وزيرا للدفاع، واطلب العفو والمعذرة من ناخبيك لأنك لم تؤيد ولم تُصر على وظيفتك الاجتماعية. أُطلب من اولمرت أن يُعينك وزيرا مسؤولا عن المجتمع، أخرج من قلبك هذا القلق، لأن عملية كهذه سوف تضر بقدراتك بأن تكون في المستقبل رئيسا للوزراء أو أن تستمر على الأقل في منصبك كرئيس لحزب العمل: دون أي تحفظ لا يوجد أمامك أي احتمال لأن تكون أفضل، لذلك وحتى تنجح، فلم يتبق أمامك إلا عدد قليل من الاماكن في حزبك.

بنيامين نتنياهو: لا تنفعل كثيرا من نتائج الاستطلاعات. فهي لا تنبع من أحداث جديدة أو خطوات قمت بها، إلا من اشياء لم تقلها أنت. ومشكلتك هي أنك في مرحلة معينة سوف تضطر الى أن تبدأ من جديد، وهذا ما يسبب لك القلق ويؤدي الى سقوطك.

اقتراحات للعمل: الاعتراف بأنك اخطأت عندما تركت حكومة شارون، مما تسبب في تفجير وبعثرة الليكود وتشكيل حزب كديما.

الاعتراف بأنك مستعد للانضمام الى حكومة طوارىء وطنية لتحقيق هدفين اثنين: اصلاح الجيش الاسرائيلي واصلاح الاقتصاد الاسرائيلي ايضا. هكذا يمكن أن تصلح نفسك ايضا، وربما من استنتاجات اخرى ستظهر من لجنة الفحص، التي ستسأل لماذا لم يوجد مال لـ«الوسائل القتالية» اثناء فترتك؟

اهود باراك: اذا لم تكن موجودا، فان على حزب العمل أن يوجدك الآن. فبدلا من أن تكون جنرالا اجتماعيا، فان الحزب مضطر اليوم على نحو سريع وحاسم لجنرال شجاع، يمكنه أن ينظر حوله ويفهم ما يدور مع نصر الله، الأسد واحمدي نجاد.

اذا لماذا يكون اعضاء حزب العمل لا يرسلون اليك رسالة قصيرة للاستغاثة بانسان يمكنه أن يقدم المعونة، وهم يحاولون التفسير دون جدوى؟

اقتراحات للعمل: توجب عليك الاعتذار على أنك لم تشارك في المنافسة على زعامة حزب العمل (التمهيديات) التي جرت في ذلك الوقت، والاعلان بأنك مستعد أن تخدم في أي وظيفة تُعرض عليك. وفي المقابل، عليك أن تبدأ سريعا بخلق اطار داخلي (كولسة) لأن اسرائيل بحاجة الى من يدعمها وينقذها، الحاجة ليست لشاعر، ولا لمفكر، بل أن تنتصر في أزمتها الحالية

المستشارون لشؤون الاعلام يؤكدون حاليا: لا توجد اوضاع يائسة، ولكن يوجد اشخاص يتصفون باليأس. والمشكلة هي أن المقابر السياسية مليئة بالسياسيين الذين كانوا من اليائسين، وهذا عن حق.

باروخ ليشم
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/9/6

زعيما كديما اولمرت وتسيبني اكتشفا ان لا قدرة لهما على القيادة في الزمن الحرج

■ قريبا سيأتي الوقت لنقول «وداعا» لكديما، الحزب المصنع، الذي وعد بالكثير ولكنه فشل تماما. هذا الحزب ما زال يحاول أن يُظهر نفسه على غير حقيقته: الانطواء، الانسحاب أحادي الجانب، التخلي عن مناطق، الانتشار من جديد، كل ذلك كان عبارة عن علاجات وقتية للمشاكل التي تعاني منها اسرائيل، والتي من خلالها أعطى الجمهور مكانا لهذا الحزب على حساب «دولة اليهود الديمقراطية»، التي ستتحول الى «مكان يطيب العيش فيه».

للكثير من وسائل الاعلام ورجال الصحافة، ذوي الوجه الحسن، تمكن اولمرت لفترة ما أن يُسوق أفكاره للجمهور الاسرائيلي، وحزبه وعد بمستقبل جيد وعمل ديمقراطي لخلق أجواء جديدة في الدولة، التي وعد هذا الحزب أن يدخل بها الى الوسط السياسي بقوة، ولكن الذي ابتدأ بـ«فرقعة كبيرة» سياسية، سيختفي من الوجود بنبضات خفيفة، وسيزول عن الشاشة في القريب هذا الحزب «كديما».

هذا الحزب يتكون من بقايا احزاب ملونة سابقة، ومن فارين من الليكود ولاجئين من حزب العمل، وكذلك من عدد من السياسيين المستجدين وعديمي الخبرة، من الذين اعتقدوا بأنه لا يوجد شيء أفضل من الاستجابة لدعوة اريك شارون والانضمام اليه على أساس الانسحاب. لكن الانسحاب أحادي الجانب كان وما زال المعنى الايديولوجي المكشوف لشخصيات قائمة كديما للكنيست. ومعنى مشترك اضافي ايضا للانتصار الكبير في الانتخابات، حيث أيدت استطلاعات الرأي أين وصلت تلك الاحزاب، وكذلك الاعتقاد بأن شارون أو اهود اولمرت، على حد سواء، وبحركة يد واحدة سيخلقان وضعا حزبيا جديدا، غير الموجود كما رأينا في كديما، الأمر الذي وعدوا به ايصال نواب الى مقاعد الكنيست.

الآن، مع نفس الفكرة، الانسحابات أحادية الجانب، من لبنان ومن قطاع غزة، اكتُشفت الآن بأنها فكرة غبية، وأن زعيمي كديما، اهود اولمرت وتسيبي لفني، قد اكتشفا ان لا قدرة لهما على أداء الوظيفة القيادية اثناء وجود ازمة فعلية.

والسؤال الوحيد هو كم من الوقت يحتاج كديما ليمسك بالسلطة ويقود اسرائيل في مثل هذه الاوقات المصيرية الصعبة؟

توجد احتمالات، حيث جزء أساسي منها أن يقوم الفارون من الليكود والموجودون في كديما، من الذين شعروا بالندم، بأن يعودوا عن قرارهم وبالتالي يخلقوا وضعا جديدا بعودتهم الى الليكود. كذلك توجد امكانية اخرى، أن يقوم عدد من نشطاء حزب العمل، الذين أُجبروا حاليا على الاعتراف بخطئهم، بأن يتراجعوا ايضا الى صفوف الحزب، وبذلك تكون الكنيست تشهد خارطة جديدة للتوزيع، وهذه مقدمة ستؤدي الى سقوط حكومة اولمرت، وبالتالي أن تصوت لرئيس وزراء جديد، وهذا قد ينجم عنه انتخابات جديدة.

من المؤسف التفكير بمثل هذا التوزيع السياسي في الوقت الذي تواجه فيه اسرائيل ازمة خطيرة جدا، والتي هي عبارة عن نتيجة مباشرة للانتصار الذي منحته حكومة اولمرت لحزب الله في لبنان، حيث أن اصوات كثيرة وطوال سنوات ماضية في العالم العربي كانت تقول بأن حزب الله الذي تمكن من هزيمة اسرائيل بواسطة قرارات اولمرت، يملك من القوة على المدى البعيد ما يُمكنه من أخذ مكانة جيدة وعدائية ضد اسرائيل، وهذا خطر كبير. هناك من يؤيد القول بأن الحكومة اخطأت، وذلك بسبب الخطر الآتي والذي ستواجهه حكومة اولمرت اذا بقيت محتفظة بالسلطة، وستكون مُجبرة على التعامل معه، لهذا يُستحسن عدم اضاعة الوقت. هذا سيكون خطأ مريرا آخر، حيث أن اسرائيل لا يمكنها السماح لنفسها بذلك، فهناك العديد من المحللين ممن يعتقدون أنه رغم فشل هذه الحكومة في الحرب اللبنانية، فانه لا يوجد أفضل منها. «الخزينة فارغة»، هكذا كتب أحدهم. لهؤلاء وللجمهور بصورة عامة الأفضل التركيز على عدة مسائل: هل حقا لا يوجد مرشح أفضل من اولمرت لمنصب رئيس الوزراء؟ وهل حقا لا يوجد مرشح أفضل من بيرتس لمنصب وزير الدفاع؟ وهل حقا لا توجد مرشحة أفضل من لفني لمنصب وزيرة الخارجية؟ وهل حقا لا يوجد مرشح أفضل من ابراهام هيرشيزون لمنصب وزير المالية؟ ويمكن الاستمرار في هذه الاسئلة الطويلة حتى المرور على كامل اعضاء المجلس الوزاري. الردود على هذه الاسئلة معروفة. السؤال الوحيد هو، هل يمكن تشكيل ائتلاف في الكنيست الحالية، يمكن أن يؤيد الحكومة الجديدة التي يوجد فيها اشخاص أفضل للوظائف الأساسية التي ذكرناها؟ فقط السياسيون القدامى المُجربون هم الذين يفهمون ذلك، لكن المستجدين لا يفهمون حقيقة الأمر، لأن هؤلاء السياسيين المستجدين لن يكونوا في أي وقت آخر في أي كنيست قادمة وفقا لامكانياتهم.

موشيه آرنس
وزير دفاع سابق
هآرتس ـ 2006/9/6

مع بيريتس انتهى الحزب وحان وقت بناء اطار جديد مع أناس من العمل ومن كديما

■ من اليمين ومن اليسار، التقدير في الجهاز السياسي هو أن تغييرات درامية توشك أن تحدث في القيادة وفي نظام الاحزاب. لكن الجميع ينتظرون ليروا كيف سيتخذ اهود اولمرت على أزمة الميزانية؛ وهل سيُغير تركيبة الائتلاف؛ وهل ستقوم آخر الأمر لجنة تحقيق رسمية؛ وماذا سيكون مصير التحقيقات التي تُدار معه؛ وهل سيتجاوز عمير بيريتس التمرد في حزب العمل.

على ذلك يكون هذا وقت انتظار في الجهاز السياسي. في طرفي القوس السياسية ينتظرون اتضاح الصورة. في الليكود يستعد عضو الكنيست سلفان شالوم لينافس رئيس الليكود، عضو الكنيست بنيامين نتنياهو. وفي كديما ينتظر الوزيران شاؤول موفاز ومئير شطريت التطورات الداخلية. في هذه الاثناء يحاولان اقامة معسكرين استعدادا لتنافس محتمل مع اولمرت.

في العمل، أزمة الزعامة في ذروتها. رئيس الحكومة فيما مضى، ايهود باراك، يُسخن المحركات، ويُقيم ماراثونا من اللقاءات السياسية، وفي هذا الاسبوع أرسل مقربه، عضو الكنيست فيما مضى فايتسمان شيري، ليفحص عن النبض عند اعضاء الكنيست في العمل. التقى شيري عضو الكنيست داني ياتوم وطلب اليه أن يبدأ بتنبيه معسكر باراك الغافي. رد عليه ياتوم بأنه ينوي المنافسة على رئاسة الحزب، حتى لو كان الأمر مصحوبا بمنافسة باراك.

في خلفية الأحداث ينشغل اعضاء الكنيست من الليكود، وكديما، والعمل وميرتس بأحاديث تتجاوز الاحزاب، مفترضين أن الانفجار السياسي الذي أحدثه ارييل شارون لم ينته بعد، وأنه يمكن أن تكون انتقالات اخرى بين الاحزاب. يتحسس عضو الكنيست عامي أيلون من العمل عند اعضاء الكنيست من كديما ما يتصل بامكانية أن ينضموا الى العمل في اطار بلورة قوته استعدادا لمواجهة بيريتس، ويُجري اعضاء كنيست من الليكود محادثات مع اعضاء كنيست من كديما تتصل بعودتهم الى الليكود.

بقيت مشاعر خيبة أمل وارتباك ايضا عند اعضاء ائتلاف السلام، الذين التقوا لاول مرة منذ نهاية الحرب في يوم الخميس الأخير في تل ابيب. إن من توقع أن يُسبب الفشل في ادارة الحرب، والاحتجاج الذي تلاها، واحتضار خطة الانطواء شحذ «صوت اليسار» ونفخ الروح في المعسكر الذي يصعب عليه أن يجد نفسه وقادته – خاب أمله.

لم يظهر الوزيران يولي تامير وأوفير بينس من حزب العمل، اللذان كانا في الماضي شخصيتين رائدتين في ائتلاف السلام. نجمت في ميرتس بقوة اختلافات في الرأي بين من يدعو قادة الحرب الى الاستقالة – وعلى رأسهم عضو الكنيست زهافا غلئون – وبين من يزعم أنه لا داعي لذلك، وأنه يجب استغلال ضعف اولمرت وبيريتس للتضييق عليهما ليخرجا بمبادرة سياسية جديدة. يُعد في الآخرين رئيس ميرتس، عضو الكنيست يوسي بيلين، وعضو الكنيست حاييم أورون. أثار المدير العام لسلام الآن، عضو حزب العمل ياريف أوفنهايمر، عليه بعض الحاضرين عندما قال انه لا يجوز أن يُقاد الآن الى الانتخابات. «اذا ما مضينا الى الانتخابات والحرب بين أيدينا»، قال اوفنهايمر، «فسنتلقى ضربة، وسيفضي الأمر الى صعود بيبي وليبرمان». وقد عارض ايضا احتجاج أفراد الاحتياط، وسماه «احتجاجا برتقاليا» وقال انه في أكثره «احتجاج سياسي قومي» ممن يعتقد «أنهم لم يدعوا الجيش الاسرائيلي ينتصر. لا يجوز معاونتهم».

ردت غلئون قائلة «هذا توجه مستخذٍ». لا يجوز لنا أن ننتظر نتائج لجنة التحقيق لنطلب أن يستخلص اولمرت وبيريتس العِبر. ربما يوجد من يتخوفون من أن من سَيحل محلهما لن يكون من معسكرنا السياسي. لكنني أقول لكم إن هذا التخوف خطر علينا. كيف لا نرون أن هذه هي فرصة اليسار ليسيطر على جدول العمل وليقترح بديلا؟ إن جماهير عريضة في اليسار خائبة الأمل لأن ميرتس لم تقُد خطا واضحا يعارض الحرب. لست أعرف هل سيكون شر أكبر بازاء بيبي وليبرمان. انه يوجد رجلان قررا بهدوء أعصاب برنامج عمل. اذا لم يمضِ الى الوجهة التي تلائمنا، فسنصوت بحجب الثقة. ليس هو واسطة العقد ولا أخاف ايضا أن يعلو نجم بيبي غدا مَع نوابه الـ12».

هذه الاقوال التي تصدر عن بيلين، والمعروفة جيدا في ميرتس، تُعاظم النقد لزعامته السلبية. يقولون في ميرتس إن بيلين يُسبب ضررا للحزب، لأن الجمهور لا يرى في زعامته فرقا بين ميرتس والعمل. وقالوا، «ليست هذه زعامة ألوني وسريد، زعامة المواقف الواضحة، والتمايز السياسي والنضال من اجل حقوق الانسان. هذه زعامة تنساق الى حضن الاجماع. يوجد هنا اخفاق قيادي، لأن بيلين آخر الأمر من مباي وفي لحظة الامتحان أصبح شمعون بيرس. وهكذا وصلنا الى خمسة نواب». إن هذا النقد ايضا لا يُخرج بيلين عن هدوئه. «يمكن أن يكون هذا صحيحا»، يقول، «وبنفس القدر لولا أنني كنت لما كنا حصلنا على خمسة نواب ايضا. إن نوع زعامتي لا يفرض موقفا».

يزعم الدكتور غاري سيسمان، من معهد الادارة في جامعة تل ابيب، الذي عُين في الماضي مع فريق الباحثين في اي.سي.اف (معهد بحث بيلين ويئير هيرشفيلد) وصحب اجراءات في اليسار الاسرائيلي، أن ميرتس لم تنجح في هضم بيلين، ولم ينجح بيلين في هضمها. ويقول، «ربما يكون بيلين قد اخطأ عندما ترك حزب العمل، لأن امتيازه وعظمته كانا في نشاطه من وراء الستار. يصعب عليه كزعيم حزب أن ينشيء قوة».

يرى سيسمان أن العملية التي جرت على ميرتس وعلى اليسار الاسرائيلي في السنين الأخيرة تتصل بقدر كبير بارييل شارون. ويقول «أخذ شارون بعدد من مقاييس اليسار وأحدث بلبلة. اعتقد بيلين أنه سيُدخل اليمين الطريق الصحيح. عندما أبدى شارون جدية مع الانفصال، اعتقد بيلين أن العملية آخر الأمر ستكون أكبر من الرجل، وأن هذا لن يقف في غزة. كان هذا توجها سلبيا بقدر كبير. هذا فقدان ثقة ذاتية لجزء كبير من اليسار، ويمثل بيلين ذلك تمثيلا واضحا. هذا ايضا جزء من التوجه الذي يميز اليسار في السنين الأخيرة. ليقُم الآخرون بالعمل. هذا تهرب من تحمل المسؤولية».

يؤمن سيسمان ايضا بأنه قد عرضت لليسار فرصة أن يقود، لكنه يتخوف من أن تضيع مرة اخرى، بسبب مشكلة الزعامة. ويقول، «الظروف حسنة لبيلين، لكنني لست على ثقة من أنه يستطيع أن يقود النضال. فمن جهة يوجد اليوم طلب لتوجه بيلين، لأن المبدأ الأحادي قد انهار. لكنني لست على ثقة من أنه يوجد طلب لبيلين. بعد اوسلو لن يقبل الجمهور البضاعة منه مرة اخرى. إن بيلين يُماهي اوسلو».

في الجانب الايجابي من زعامة بيلين، يقول سيسمان، إنه «مثابر على المهمة ودائم عليها على الأقل. اذا ما نظرنا الى المشهد السياسي، فانه ما يزال رجل أفكار». بيلين من جهته يؤمن بأن الجهاز السياسي واليسار قد يفاجئان بتغييرات بنيوية. انه يرفض بالطبع امكانية العودة الى حزب العمل، لكنه يرى امكانية أن ينضم اعضاء كنيست من حزب العمل وكديما الى جسم يساري جديد في مركزه ميرتس.

«كيف يمكن التفكير في أنني أنضم الى العمل؟ الى من أنضم؟ هل الى الزعيم الاجتماعي الكبير (بيريتس)؟ أنهى حزب العمل طريقه. تخلى بيريتس عن برنامجي العمل، السياسي والاجتماعي، وقضى حزب العمل بشراكته الطويلة لشارون على نفسه. حان وقت بناء اطار جديد مع أناس من العمل ومن كديما».

مزال مُعلم
(هآرتس) ـ 2006/9/6

التصور الأمني الضيق سبب ازمات اسرائيل

ليست حرب لبنان هزة ارضية عسكرية انها هزة ارضية سياسية

■ ما زال من غير الواضح من سيدفع ثمن الحرب الأخيرة. لكن لا شك في شيء واحد فقط: أن السياسة الاسرائيلية هي التي تلقت اصابة شديدة في حرب لبنان الثانية. الفشل النسبي في ميدان القتال سيُمكّن الجيش الاسرائيلي والقيادة الرفيعة من السيطرة من جديد على الخطاب العام. ولكن السؤال هل سيستبدلون الجنرال الثاني بالجنرال الاول سؤال ثانوي. لا فرق جوهريا بين يوم طوف ساميا وبين أودي آدام، على سبيل المثال، رغم أن أحدهما يُبرز عظمته الآن والثاني صمت متوقعا إقالته. إنهما وأشباههما عن جانبي الخندق (اذا ما زال يوجد خندق بين اليسار واليمين في اسرائيل) بريان العالم كنظام بسيط لاستعمال القوة، وهو نظام يشغل الجيش فيه الدور المركزي. انهم كممثلين أصيلين لتلك القوة الخالصة، التي يهدد مواطنون أوغاد وقادة بلا قوة بتلويثها، هم فقط يستحقون ادارة الشؤون هنا. هل حلمتم بجدول عمل مدني؟ إنسوا ذلك.

إن المطالب الصفقة لجهاز الأمن تُعبر عن رغبة الجيش في إقرار نظام الأولويات الوطني، أو يحسن أن يكون متجاوزا ذلك. إن الدعوة الى العودة الى روح معنوية رجولية – جندية، من غير «شاشات بلازما» ومن غير «نظريات ادارة»، محاولة لاعفاء الجيش من الخضوع الى منطق مدني لكلفة ـ فائدة.

ومن ذا يُفترض أن يثبت للضغوط الكبيرة التي يستطيع الجيش استعمالها، سواء أربح أم خسر (لأن الجيش هو الجهة الوحيدة في اسرائيل التي ما زالت تستمد قوة، سواء أنجحت أم فشلت)؟ ليسوا هم الساسة المُحقرين، واليائسين، والضعفاء عندنا. إن أولى الحكومات في اسرائيل التي تمت فيها محاولة انشاء جدول عمل مدني انهارت في غضون مائة يوم.

ليست حرب لبنان هزة ارضية عسكرية. انها هزة ارضية سياسية. كانت للجيش الاسرائيلي اخفاقات محرجة في الماضي ايضا. فكروا في عملية كُبتت بقدر كبير في ذاكرتنا الجمعية، معركة الكرامة. كان ذلك قبل أن يستطيع الاحتلال الإفساد وقبل أن تُسقط شاشات البلازما القيادة. وكان ذلك ايضا قبل أن يسيطر سلاح الجو على الأمور. كانت الكرامة عملية عسكرية «تقليدية» في وجه منظمة عصابية. في 21 آذار (مارس) 1968، بعد أقل من سنة من انتصار الايام الستة البراق، غزا الجيش الاسرائيلي قيادات فتح في قرية الكرامة في الاردن. من ذا لم يكن هناك؟ جميع نجوم الانتصار: المظليون بقيادة داني مات، واللواء 7 بقيادة غوروديش، ودورية مظليين بقيادة متان فلنائي. قاد العملية قائد منطقة المركز، مُحتل القدس، عوزي نركيس. وكان الفريق احتياط موشيه ديان، لا عمير بيرتس، هو وزير الدفاع.

هل تذكرون الى ماذا انتهى ذلك؟ انسحب الجيش الاسرائيلي سريعا (وهو تعبير مُحسن عن الهزيمة الفاحشة) مضروبا محطما، مع 28 قتيلا، وثلاثة مفقودين (أي جثث تُركت في الميدان). ترك